دورة عقائدية مُختصَرة تتحدَّث عن اهَم المطالب العقائدية التي يَجب على الشيعي و المؤمن ان يعتقد بها و ان يكون مُحيطا و عارِفا بِدقائقها و لو بِشَكل اجمالي .

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَن الرَّحِيم

الحَمْدُ لله و الصَّلاةُ عَلَى رَسَوْلِ الله و آلهِ آل الله و اللَّعنُ عَلَى أَعْدائِهُمْ و أَعْدَاءِ شِيْعَتِهم أَعْدَاءِ الله إِلَّى يَومِ لِقَاء الله .

في ليلة البارحة كان الحديث في مسألة عدم تمكّن الإنسان , عدم تمكّن المخلوق البشري من معرفة كُنه الذات , من اكتناه الذات المقدسة للباري سبحانه و تعالى _ تناولنا البحث من وجهة فلسفية في مسألة الحدود و التعاريف _ و كيف أنّ الباري لا حدّ له , لا تعريف له _ و المخلوق البشري مخلوق مُعرَّف و محدود . و الذي يكون مُعرَّفا , محدودا لا يتمكن من ادراك الوجود المطلق الذي ليس له من حد و ليس له من رسم و ليس له من تعريف .

و تناولنا مسألة الفطرة الإفتقارية الموجودة في باطن الإنسان { يا أيّها الناس أنتُم الفقراء إلى الله و الله هو الغنيُ الحميد } و بيَّنّا المقصود الذي يقصدُه العُرَفاء من مسألة الفطرة الإفتقارية و التي تَدُلّ هي ايضا على عدم قدرة الإنسان الفقير على اكتناه الذات الغنية المُغنية الحميدة . و اشَرنا بِشَكل سريع إلى طائفة من الروايات الشريفة التي وردَتْ عن اهل بيت العصمة صلوات الله عليهم اجمعين و التي تنهى عن التفكّر في الذات الإلهية _ فإنّه كلّما ازدَدتُم تفكّرا كلّما ازدَدتُم تَحيُّرا _ و إنّما فَكِّروا في صفاته و لا تُفَكِّروا في ذاته _ فإنّكم إذا فكَّرتُم في ذاته ستَتيهون تَيْها _ هكذا الروايات بيَّنَتْ هذه المعاني , و وصَلنا إلى هذه المحصلة .

إذن إذا لم يَكُن الإنسان مُتمكنا من اكتناه الذات , إذن البحث في مسألة وجود الباري , في مسألة وحدانية الباري , في مسألة التوحيد بِشَكل عام , ماذا يتمكن الإنسان ان ينال من المعرفة ؟

_ قُلنا الذي ينالُه من المعرفة : هذا المعنى الذي اشارَتْ إليه الآية { أوَ لم يَكفِ بِرَبِّك أنّه على كل شيء شهيد } أنّه شاهد شهيد محيط بالأشياء , داخل في الاشياء لا كَشيء في شيء , المعاني التي بيَّنتُها فيما سلَف , و على هذا الاساس وصلَ الحديث و وصلَ البحث إلى مسألة العلم و المعرفة و ما هو الفارق بين العلم و المعرفة ؟

_ و قلتُ : بِحَسب الروايات الشريفة _ العلم و المعرفة في بعض الاحيان . في الروايات . يأتيان بِمعنى واحد _ يعني يأتي العلم بِمَعنى المعرفة و المعرفة بِمَعنى العلم , و يأتيان معاً العلم و المعرفة و هُما يَدُلاّن على معنى واحد .

_ و في بعض الاحيان تأتي المعرفة مُطلَقة او تُطلَق على العلم الباعث على العمل _ العلم الذي يبعث الإنسان على العمل و أمّا العلم فَيُطلَق على وجود الصوَر العلمية في ذهن الإنسان .

_ و في حالة ثالثة : تُطلَق المعرفة على العلوم و المعارِف التي ينالها الإنسان من غير طريق التحصيل و إنّما من طريق الإفاضة _ من طريق الإشراق _ من طريق الإلهام _ من طريق الكشف _ من طريق المشاهَدة القلبية _ سَمِّ ما شئت من هذه العبائر و المُصطلحات .

_ و أمّا العلم فَيُقصَد منه المطالب العلمية التي ينالُها الإنسان من طريق التحصيل و الكدّ و الطلب , و قلتُ عند الفلاسفة تفريق : هذا التفريقات التي ذكَرتُها وفقاً للمعاني الموجودة في الروايات , و هي غير بعيدة عن التفريق الذي ذكَرهُ الفلاسفة و العُرَفاء بين العلم و المعرفة .

_ قالوا : أنّ العلم يتعلّق بالمسائل الكلية _ و الطريق في الوصول إلى هذه المسائل الكلية هو الطريق البرهاني .

_ و أمّا المعرفة تبحث في المسائل الجزئية _ فضلا عن الكلية _ الكلية حاصلة لكن ميزة المعرفة عن العلم انّها تتعلّق بالمسائل حتى الجزئية و الشخصية , و الطريق إلى معرفتها هو مشاهَدة القلوب , بِقَولهم , باصطلاحهم هو المعرفة الحضورية .

_ و قُلنا : المعرفة الحضوريه أو المشاهَدة الحضوريه تختلف باختلاف مراتب القلوب , حتى بالنسبة للأنبياء , لأنّ قلوب الاولياء , لأنّ القلوب المنيرة التي يشرق الباري عليها بِفَيضه , بِنوره , تختلف بالنتيجة كما قال سيّد الاوصياء : يا كُميل إنّ هذه القلوب اوعية و خَيرُها اوعاها , و خيرُها اوسَعها , فَهناك قلب وَسيع و هناك قلب ضَيّق و تختلف مراتب القلوب من هنا إلى هنا .

_ و لذلك هناك من القلوب تَصل معارِفها الكشفية او معارِفها القلبية :

_ تَصل إلى الحضرة الاسمائية .

_ هناك تَصل إلى الحضرة الواحدية .

_ هناك إلى الحضرة الاحدية .

و في هذه مراتب كثيرة ذكَرها اهل المعرفة في كتُبهم , في ابوابهم , و في تفصيل هذه الحضَرات و اشَرتُ إلى قضية , قلتُ في نظري انّه من افضل الكتُب الباحثة في هذا الباب , لأنّ هذا المطلب من مطالب علم الاسماء الذي هو من متعلّقات علم العرفان , من افضل الكتُب التي بحثَتْ هذه المسألة كتاب (مصباح الهداية) للسيّد الإمام رحمة الله عليه , كما قلتُ في نظري _ بالنسبة لِنَظري انا , أقول هذا الكتاب أفضل من بقية الكتُب التي بحثَتْ هذه المسألة لأنّه يمتاز بالعُمق , أعمق من سائر الكتُب التي كُتِبَتْ من زمن ابن عربي إلى يومنا هذا , من هذه الجهة , و من جهة ثانية موافق للنصوص المعصومية الشريفة التي وردَتْ عن ائمتنا صلوات الله عليهم اجمعين

من جهة مضامينه و من جهة معانيه و الابعاد العقائدية المذكورة في هذا الكتاب الشريف .

تقريبا وصل الكلام وصلَ البحث إلى هذه النقطة و انتَهينا عند هذا المطلب , لكن المطلب لم يَكمُل الكلام فيه : لا زلنا في الحديث عن مسألة العلم و عن مسألة المعرفة , و وصلَ كلامنا إلى المعرفة الحضورية , ما المقصود من المعرفة الحضورية ؟ قبل قليل كُنّا نقول وصل البحث إلى المعرفة الحضورية , ما المقصود من المعرفة الحضورية ؟

لا بد ان ندخل في مقدمة علمية كي تُسَهِّل الصورة للدخول في مطلب المعرفة الحضورية حتى تكون عندكم و لو صورة اجمالية عن المعرفة الحضورية .

العلم عند الفلاسفة و عند المناطِقَة يقسمونه إلى مرتبتَين _ العلم عند الفلاسفة وعند المناطقة يقسمونه إلى مرتبتين :

_ هناك العلم ألحصولي .

_ و هناك العلم الحضوري.

_ علمان _ علمٌ حصولي و علمٌ حضوري .

_ العلم ألحصولي : هو انطباع الصورة في الذهن _ هذه الآن الاشياء التي ندرسها , حينما تفتح الكتاب , تفتح كتابا في النحو , في الفقه , تستمع إلى حديث في أي علم من العلوم , و تنطبع هذه الصوَر في ذهنك , أو بالنتيجة هذه المعلومات الموجودة في ذهنك , هذه من سنخية العلم الحصولي , العلم الحصولي ما هو ؟ العلم الحصولي هو انطباع الصورة في الذهن , بالنتيجة الآن هذا الكتاب بِيَدي , هذا هو المعلوم , أليس الآن في اذهانكم صورة لِهذا الكتاب , الآن تنطبع في اذهانكم , حتى لو اخفَيتُه , فأقول مثلا : كتاب نهج البلاغة الذي بِيَدي , الذي أُطالِع فيه في الدرس , تتذكّرون صورة هذا الكتاب هذه الصورة التي تتذكرونها لِهذا الكتاب تُسمى بِعلم حصولي عن

صورة الكتاب , الموجود في اذهانكم ليس هو الكتاب و إنّما الموجود في اذهانكم صورة الكتاب , الآن الموجود في اذهانكم صورة الكتاب و ليس هو الكتاب _ فالعلم ألحصولي هو انطباع صورة المعلوم _ هذا هو المعلوم _ انطباع _ هذا هو المعلوم _ المنديل _ ليس فقط المثال بِخصوص الكتاب او العلم , بالنتيجة كل المعلومات , كل الصوَر الموجودة في ذهنك _ هذا هو المنديل , الصورة الموجودة في ذهنك ليس هي المنديل و لذلك حينما تتصوّر الثلج لا يبرد رأسُك و حينما تتصوّر النار لا تشعر بالحرارة لأنّ النار غير موجودة , الثلج غير موجود , حينما تتصوّر السكّر لا تشعر بالحلاوة , حينما تتصوّر الحنظل لا تشعر بالمرارة , فَهذه الاشياء غير موجودة في الذهن _ الموجود في ذهن الإنسان صوَر , صوَر المعلومات .

و لذلك يوجد بحث عند الفلاسفة في مدى علاقة هذه الصوَر الموجودة في الذهن بِذوات الصوَر في الخارج , نَحن هذا ليس من شأننا , هذا بحث فلسفي راجع إلى مضانّه و يُبحَث في بابه لكن أشَرتُ هذه الإشارة إذا كان البعض يُحب أن يراجع هذه المسألة في الكتُب الفلسفية , هناك بحث و عدّة نظريات موجودة في هذا الباب , في مسألة علاقة الصوَر الموجودة في ذهن الإنسان , مدى علاقة هذه الصوَر مع هذه الاشياء التي تنطبع صوَرها , مع ذَوات الصوَر .

يعني هذا الموجود في ذهني نفس الكتاب ؟ _ قطعاً لا _ لو كان نفس الكتاب لأحسَستُ بِثَقل الكتاب , لَتمكّنتُ من توريق الكتاب , لَتمكّنتُ من قراءته , لكن الموجود في ذهني صورة , فالعلم الحصولي هو هذا : حصول صورة المعلوم في ذهن الإنسان _ فارِق كبير بين صورة الشيء و بين الشيء , تُلاحظون أو لا _ فارِق جداً كبير بين الشيء و بين صورة الشيء _ فالموجود في ذهن الإنسان هو صورة الشيء هذا الذي يُسَمّيه الفلاسفة بالعلم الحصولي و هذا يأتي من طريق الطلب , من طريق الدراسة , من طريق البحث , من طريق الكدّ .

_ هناك علم آخر يُسَمّى بالعلم الحضوري : العلم الحضوري _ المعروف _ المشهور بين الفلاسفة و ربّما درَستُم هذا البحث في كتاب المنطق _ في علم المنطق أو مَن درسَ منكم مقدمات الفلسفة ربَما مرَّ عليه هذا البحث _ مسألة العلم الحضوري و الحصولي _ العلم الحضوري : المشهور و بالذات عند المدرسة المشّائية _ و الآن الكتُب الفلسفية الشائعة التي تُدَرَّس في الاوساط العلمية وفقاً للمذاق المشّائي لأنّه الفلاسفة على منهجَين :

_ هناك منهج مشّائي _ هناك منهج إشراقي _ و هذه اصل التسمية _ و إن كان هذا البحث خارج عن بحثنا لكن بالنتيجة هذه الإصطلاحات ربّما لو عرفتُم معانيها تستفيدون منها _ هذا أصل التسمية _ فلسفة مشّائية _ الفلسفة التي تعتمد مباني المنطق الارسطي , هذا المنطق الموجود .

بالنتيجة المنطق الآن يختلف :

_ هناك المنطق الارسطي .

_ هناك المنطق الرياضي .

المنطق الحديث و المنطق الرمزي _ أقسام للمنطق _ هذا المنطق القديم الآن الذي يُدرَّس في حوزاتنا : المعروف بالمنطق الارسطي _ يعني نسبة إلى ارسطو الفيلسوف اليوناني و المعروف الذي يُسَمّى بالمعلِّم الاول بين الفلاسفة , مُعلِّم الحُكَماء الاول , هذا المنطق الموجود عندنا يُنسَب إلى ارسطو , فَلذلك يُعرَف بالمنطق الارسطي . أمّا أنواع المنطق الأخرى كالمنطق الحديث _ يختلف في قواعده _ يختلف _ و هذا المنطق قواعدُه ثابتة عند اصحاب المدرسة المشّائية .

_ أمّا المدرسة الإشراقية عندها منطق خاص بها يختلف عن هذا المنطق , عن هذه القواعد , على أي حال , لكن الآن الشيء الشائع في الوسط العلمي , المنطق المعتمَد

في حوزاتنا , في اوساطنا العلمية هو هذا المنطق الارسطي , و الفلسفة الشائعة التي تُدرَّس هي هذه الفلسفة المشّائية _ الفلسفة المشائيه .

_ لماذا قيل لها فلسفة مشّائية ؟ فلسفة مشّائية : أفلاطون الذي هو من تلاميذ سقراط _ سقراط يُعَد ابو الحُكَماء اليونانيين _ ابرع تلاميذ سقراط _ أفلاطون _ أفلاطون كان عنده مجاميع من الطلَبة _ أفلاطون كان عنده مجاميع من الطلبة : عنده مجموعة تُسَمّى بالمشّائية و الذين هُم أرسطو و أتباع أرسطو _ أرسطو من تلاميذ أفلاطون .

_ عندهم مجموعة تُسَمّى بالرواقية و من ابرزهم _ أيد يوجين _ من تلاميذ افلاطون _ و عنده المدرسة الإشراقية و هُم اخَصّ الناس به _ لأنّ أفلاطون يتبنّى الفلسفة الإشراقية في اكثر كتُبه .

_ فَهؤلاء الذين كانوا مع أرسطو , حتى انّه كان يُسَمّي _ أرسطو يُسَمّيه بالعقل _ يقولون : إذا جاء أرسطو إلى أفلاطون يقول : جاء , اقبَل العقل _ و باعتبار أرسطو نهجَ هذا المنهج ضداً للمدرسة السفسطائية و مدرسة الشك آنذاك لأنّ المدرسة _ المدرسة السفسطائية التي نشأتْ في ذلك الزمان و التي رفضَتْ المباديء العلمية الموضوعة آنذاك و مدرسة الشك الفلسفية أيضاً _ الذي واجَه هذه المدارس أرسطو على أساس المباني العقلية و أساس هذا المنطق _ المنطق الموجود _ القواعد المعروفة بِقَواعد المنطق الأرسطي الموجودة الآن بين ايدينا _ فأرسطو عنده تلاميذ _ من الأشياء التي كان يتبنّاها ارسطو يقول : أنّ العلم _ لابد _ أن العلم في نفس الوقت الذي تكون تقوية للأذهان , تقوية للأبدان , فَكان يُعطي دروسَه و هو يمشي و طلابُه يمشون معه , تلامذَتُه يمشون معه و إلاّ ليس المشّائية قضية علمية لكن بالنتيجة هذا صار اسم لِهذه المجموعة و إلاّ هذا المصطلح المشّائية يرجع إلى هذه القضية لأنّ أرسطو كان يؤمن هكذا : أنّه العالِم _ الحكيم لا بد ان يُغَذّي الروح و البدَن , فَحينما كان يُلقي محاضراته , دروسه على طُلاّبه و هو يمشي , يمشي و

التلامذة حوله يدورون و هو يُلقي المحاضرات و هؤلاء يُثَبِّتون المطالب _ لكن كان لأرسطو بالنتيجة منهج فأرادوا ان يُمَيّزونه عن بقية تلامذة افلاطون , فسَمّوا أرسطوا و مَن يمشون , ليس لأنّهم فقط يمشون لا _ لأنّ عندهم منهج خاص بهم , قواعدُه , اصوله الاساسية هذا المنطق الموجود بين أيدينا , يعني قواعد التفكير تبتَني على هذا المنطق الموجود فَقيل لهم : المدرسة المشّائية .

_ أمّا المدرسة الإشراقية تَختلف _ المدرسة الإشراقية هكذا : أنّ أفلاطون _ أنّ أفلاطون كان ما يتحدّث مع طلاّبه _ بالنتيجة البعض ربّما ما يُصَدّق بهذا لكن هذا الشيء الموجود هو المعروف في الإصطلاحات العلمية , هذا الموجود في فن الحكمة , في فن الفلسفة و في اصل هذه التسميات هو هذا المعروف في الكتُب _ أنّ أفلاطون كان يستعمل اسلوب الإشراق مع مجموعة ثانية _ الذين عُرِفوا بالإشراقيين .

_ الإشراق كيف ؟ كان يجلس يسكت و التلاميذ حوله _ و بما انّه نفس افلاطون _ هذا التصوّر الموجود عند الفلاسفة , الآن لَسنا بِصَدد تقييم هذه المسائل لكن لماذا سُمِّيَتْ هذه المدرسة بالمدرسة الإشراقية _ فأفلاطون يَجلس و يسكت و إنّما يُشرق عليهم من نفسه _ يُلهِمهم العلوم الهام _ يُشرق عليهم من نفسه _ البعض يُصَدّق او ما يُصَدّق , الآن ليس نريد ان ندخل في هذا البحث لكن بالنتيجة المدرسة الإشراقية هي هذه : أنّ أفلاطون هكذا يُشرِق على تلاميذه من نفسه و هذا المنهج موجود عند الفلاسفة الإشراقيين و لذلك الفلاسفة الإشراقيين ما يؤمنون بالبحث العلمي و الدراسة و إنّما يؤمنون بالمجاهَدة و الرياضة _ و يقولون : أنّ العلوم كامنة في نفس الإنسان لكنّ الإنسان بِحاجة إلى ان يُزيل الحجُب , هذه المعروفة (نظرية المثُل الافلاطونية) المعروفة بِنَظرية (التذَكُّر) بالمصطلحات الآن العلمية الحديثة _ معروفة بِنَظرية التذكّر _ يقول : أنّ نفس الإنسان كانت عالِمَة و ربّما هذا المعنى يتوافق مع مسألة القول بِعالَم الذَر و أنّ الإنسان عُرِضَتْ عليه العهود و لذلك هذا الذي يسأل الإمام

الصادق عليه السلام يقول : { إنّ الناس عَرِفوا الله ؟ قال : نعم الناس عَرِفوا الله , رأوه ؟ قال : نعم رأوه _ يقصد بالرؤيا الرؤيا القلبية _ قال : متى رأوه ؟ قال : حينما اخَذَ عليهم العهد , قال : فإنّ الناس لا تتذكّر , قال : يأتي عليهم اليوم الذي يتذكّرون فيه -{

و لذلك من جملة تعاريف المعرفة عند الفلاسفة الإشراقيين يقولون : الفارق بين العلم و المعرفة هو هذا _ العلم : أنّ الإنسان يُحَصِّل مطالب جاهلا بها .

_ أمّا المعرفة : أنّ الإنسان يتذكّر مطالب كانت كامنة في نفسه فَزالَتْ الحجُب فَتذكّرها .

على أي حال بالنتيجة هذه مطالب فيها تشعّبات كثيرة انا ما اريد ان ادخل في كل هذه التفصيلات لكن الكلام جرَّ الكلام و وصَلنا إلى هذا البحث _ فالمدرسة هذه المدرسة الأشراقيه .

_ أمّا الرواقية المدرسة الثالثة : و التي عندها منهج _ فَسُمِّيَتْ بالرواقية لأنّ أفلاطون كان يُدرّسهم في رواق البيت _ و يُدَرّسهم على أُسُس مُعيّنة خاصة _ و معروف مجموعة من الفلاسفة الرواقية لكن يعني بعد ذلك هذه المدرسة انقرضَتْ أمّا كتُبهم بقيَتْ , و نظرياتهم معروفة , موجودة في الكتُب الفلسفية .

فَمُرادي هذا الكلام أنّ العلم الحصولي : انطباع الصورة في الذهن و أنّ العلم الحضوري له تعريف : هذا المشهور _ و هو حضور المعلوم بِنَفسه عند العالِم _ هذا وفقا للمذاق المشّائي , هو الذي جرَّ الحديث بنا هي هذه القضية فَتحدّثنا عن المشّائية و الإشراقية , وفقا للمذاق المشّائي يقولون .. هذا العلم الحصولي انتهَينا منه _ عرفتم القضيه _ أنّه موجود في الذهن صورة المعلوم .

_ أمّا بالنسبة للعلم الحضوري ماذا يقول الفلاسفة المشّاءون : يقولون أنّ العلم الحضوري _ أنّ المعلوم يحضر بِنَفسه

_ هذه مرتبة ثانية _ قد تقول اعطِني مثال على ذلك _ هُم يأتون بأمثلة : يقولون علمُ الإنسان بِنَفسه , هذا علم حضوري و إن كان هذا المثال فيه نقاش ايضا لكن هذا المثال معروف و شائع _ الآن الإنسان عالِم بِنَفسه , نفسُه حاضرة عنده _ يعني الآن : حينما الإنسان يعلم أنّه فرحان , ألا يعلم ؟ إذا كان الإنسان فرحان يعلم انّه فرحان , فَحينما يعلم انّه فرحان لم تَكُن الصورة حاضرة عنده و إنّما نفسُه هي حاضرة عنده , نفسُه الفرحانة حاضرة عنده _ فالمعلوم حاضِر بِنَفسه عند العالِم _ علم الإنسان بِنَفسه علم حضوري _ أمّا يأتي الكلام هل يتمكن الإنسان ان يعلم علما حضوريا بِهذه الاشياء ؟

بالنسبة للمشّائين : يقولون لا _ وفقا لِهذه التعريفات , وفقا لِهذا الكلام , لا .

بالنسبة للإمام المعصوم : توجد رسالة للشيخ المظفر يمكن ان تُراجعها و إن كان نحن إذا وصَلنا إلى مباحث علم الإمام لكن هذه الدروس تتأخر , ربّما في هذه السنة لا نتمكن ان نُدركها , إذا وصَلنا إلى مباحث علم الإمام نتحدّث عن هذه القضية _ عن مسألة الحضورية في علم المعصوم عليه السلام _ لكن موجودة رسالة في السوق معروفة _ بِعلم الإمام _ للمظفر رحمة الله عليه يتحدّث فيها عن هذه المسألة : عن مسألة الجنبة الحضورية في علم المعصوم صلوات الله و سلامه عليه يمكن ان تراجعها _ ايضا في دروس الزيارة الجامعة تحدّثنا عن هذا المطلب : ربّما تحدّثنا كثيرا في مسألة علم المعصوم عليه السلام و مراتب علم المعصوم , يعني يمكن ان تراجعها إذا كانت موجودة عندك , مباحث علم المعصوم صلوات الله و سلامه عليه في الدروس الاولى من دروسنا في شرح الزيارة الجامعة الكبيرة .

على أي حال : فالعلم الحضوري ما هو ؟ قلتُ للعلم رُتبَتان : علم حصولي و علم حضوري _ حصولي الآن صارَتْ صورة واضحة عندك و هو أنّ الصورة تنطبع في

الذهن , ليس المنديل في ذهني , ليس المنديل في ذهنك و إنّما صورة المنديل في ذهنك .

أمّا العلم الحضوري : العلم الحضوري المعلوم يحضر بِنَفسه _ بِنَفسه , هذا مثل أي علم _ هذا مثل أي علم _ كَعِلم الإنسان بِنَفسه , فَنفسُه حاضرة عنده _ أو كَعِلم الإمام المعصوم _ أليس في الروايات : أنّ الدنيا عند المعصوم يُقَلّبها كَكفِّه هكذا _ حاضرة بين عينَيه صلوات الله و سلامه عليه , علم المعصوم أيضاً يدخل في هذه الدائرة و إن كان في هذه القضية بحث _ الآن لا نريد ان نبحث _ حتى هو علم الإنسان بِنَفسه يوجد فيها نقاش _ لكن الامثلة الشائعة الآن نأتي بها _ و علم الله بِخَلقه أيضاً علم حضوري _ لأنّ المخلوقات حاضرة عند الله _ يعني علم الله ليس أنّ الله يعلم _ عنده صوَر المعلومات _ و إنّما المعلومات حاضرة في علمه سبحانه و تعالى _ أمّا كيف هذا التصوّر ؟ هذا يأتينا في بحث آخر , ربّما إذا وصَلنا إلى مباحث الصفات , صفات الله سبحانه و تعالى قد نتناول هذه المسألة و إنْ كانت هذه مسألة عويصة _ مسألة العلم الإلهي نفس الفلاسفة ترَكوها _ حتى صدر المتألهين تركَ هذه القضية و قال : إنّما ترَكتُها لئلا تُثير الشبُهات و ما تُفهَم بالشكل الدقيق , يعني قضية مُعقّدة هذه , حتى الذين بحَثوها , بَحثوها بِشَكل سريع و موجز _ على أي حال : فبالنتيجة العلم الحضوري هو هذا في نظر الفلاسفة _ في نظر المناطِقَة : حضور صورة المعلوم عند العالِم , هذا يُسَمّى بالعلم الحضوري .

الآن صار واضح _ العلم الحصولي : انطباع صورة المعلوم في الذهن , هذه الاشياء ربّما فعلا فعلا , من جهة رسمية , من جهة _ من جهة _ من جهة فهرسة الموضوعات قد تكون خارِجة عن مبحث التوحيد و تكون داخلة في مقدمات مباحث العقائد _ لكن هذه الآن إذا تتوَجّه لها و تكون عندك صورة واضحة , تكتُبها او تُباحِث فيها , هذه ثوابت و بديهيات تتمكن ان تستعين بِواسطتها و من خلالها على فَهم كثير

من المطالب العقائدية التي ستأتينا او حتى في المطالَعة للكتُب الفلسفية , هذه من الثوابت , من الاصول التي تكون بِمثابة المقدمات لِمَعرفة كثير من المطالِب الحكَمية _ فالعلم الحصولي . كما قلتُ قبل قليل . صورة المعلوم تنطبع في الذهن _ العلم الحضوري : المعلوم يحضر _ هذا في نظر المدرسة المشّائية و هذا هو الموجود في كتُب المنطق التي تُدرَّس في الحوزة و في الكتُب الفلسفية .

وفقا لِهذه القواعد _ وفقاً لِهذه القواعد : فلا تُسَمّى معرفة أرباب القلوب بالله سبحانه و تعالى معرفة حضورية باعتبار إذا قُلنا أنّ أرباب القلوب يعرفون الباري معرفة حضورية _ يعني أن الباري حضرَ عندهم _ و هل يمكن للباري أن يحضر عندهم , يعني تكون قضية حلول و اتّحاد حينئذ _ فَوِفقا لِهذه القواعد من خلال المنطق الأرسطي و من خلال الفلسفة المشّائية هذا الكلام غير مقبول _ كلام أنّ هناك معرفة حضورية تكون عند أرباب القلوب _ هذا الكلام غير مقبول _ لا يُسَمّونه بِمَعرفة حضورية .

لأنّ المعرفة الحضورية في نظرهم : حضور المعلوم بِنَفسه .

فأين هو المعلوم ؟

حضرَ عند ارباب القلوب ؟ لا .

هُم حتى ارباب القلوب لا يدَّعون أنّ المعلوم قد حضرَ عندهم و إنّما هذا : _ فَيضُه _ هذا نورُه _ هذا تَجلّي صفات الباري في قلوب ارباب القلوب _ هذا فَيضُه و نوره _ هذه آثارُه في قلوبهم و ليس حضرَ بِذاته في قلوبهم , فَفي نظر المناطِقَة وفقا للمنطق الارسطي و وفقا للفلسفة المشّائية , هذا لا يُسَمّى بِعلم حضوري , بِمعرفة حضورية .

أمّا في نظر الإشراقيين _ المدرسة الثانية من الفلاسفة : نعم يُسَمّون هذه المعرفة _ معرفة حضورية _ لأنّه في نظر الإشراقيين أنّ المعرفة الحضورية : أنّ العلم الحضوري ليس هو حضور صورة المعلوم و إنّما هو على مراتب : العلم الحضوري

حضور المعلوم بِنَفسه _ هذا مرتبة _ العلم الحضوري حضور المعلوم , نفس التعريف الذي يُعَرّفه المشّائيون _ لكن المشّائيون حصَروا العلم الحضوري بِهذا التعريف فقط : حضور المعلوم بِنَفسه .

أمّا الإشراقيون قالوا : لا _ المعلوم يحضر بِنَفسه _ هذا علم حضوري

_ و تجَلّيات غير الصوَر الذهنية الآتية من طريق البرهان و الطلب : هذا العلم الحصولي .

و إنّما التجلّيات التي يتجَلّى بها المعلوم _ يقصدون تَجلّيات الباري _ وصول فيض التَجلّي إلى قلوبهم , إشراق هذه المعاني في قلوبهم _ هذا يعتبرونَهُ ايضا رتبة من مراتب العلم الحضوري و لذا يُسَمّون هذه المعرفة _ المعرفة النورانية في القلوب _ بالمعرفة الحضورية أو بالمشاهَدة الحضورية .

الآن اصبحَتْ عندك , ربّما , صورة موجَزة , صورة مختصرة عن المراد من هذا المصطلح _ معرفة حضورية او مشاهَدة حضورية , بِهذا يمكن أن نقول : أنّه تمَّ الكلام في التمييز بين العلم و المعرفة لكن بقيَتْ مسألة لم أُشِر إليها في ليلة البارحة خوفا من إتعابِكم و إلاّ هذه المسألة _ مرتبطة بِمَسائل التعاريف و الحدود _ لكنّي ما أشَرت إليها خوفا من إتعابِكم , ان تتعَبوا من المسألة و ما تكون واضحة عندكم و هذه مسألة ضرورية _ من الضروريات لِطالب العقيدة _ من الضروريات لِطالب الحكمة _ لِطالب الأصول التي على أساسها تُبنى العقائد _ أن تكون هذه الصورة واضحة عنده _ و هذه المسألة ايضا من المسائل الفلسفية , من الاصول الفلسفية و من الاصول المنطقية الثابتة , نحن في ليلة البارحة تحدّثنا _ تحدثنا أنّ الإنسان موجود مُعرَّف _ يعني يمكن أن نُعَرّفَه _ و تحدّثنا عن التعريفات : أنّ الإنسان موجود مُعرَّف _ قلنا :

_ هناك تعريفات حقيقية .

_ هناك تعريفات غير حقيقية .

التعريفات غير الحقيقية ما تُعطينا صورة عن هذا الشيء المُعرَّف _ مثل ما قلتُ لكم : زيد مثل بكر , اقول ما زيدٌ ؟ ما هو زيد ؟ تقول زيد مثل بكر _ هذا تعريف بالمُماثَلة , ليس تعريف حقيقي .

أمّا حينما اقول : ما هو زيد ؟ تقول : زيد حيوان ناطق _ هذا تعريف حقيقي .

الآن التعاريف غير الحقيقية لا شأن لنا بها , الكلام في التعاريف الحقيقية _ و ثبتَ عندنا أنّ الباري لا تعريف له _ و لذلك لا حدَّ له _ و حَدُّه عدَم الحد _ و من هنا لا برهان عليه ..

إلى هنا ينتهي الوجه الاول من الكاسيت .....

... التعاريف الحقيقية لِغَير الله _ يعني المخلوقات عموما _ في التعاريف الحقيقية _ نأتي إلى التعاريف الحقيقية , التعاريف الحقيقية : فعلاً فعلاً هي الحدود _ التعاريف الحقيقية هي الحدود : هناك حدود _

_ هناك رسوم . الرسوم تنقسم إلى نحوَين :

_ رسوم تامّة .

_ رسوم ناقصة .

الإنسان حيوان ضاحك _ هذا يُسَمّونه : رسم تامَ , لماذا ؟ لأنّنا عرَّفنا الإنسان : بالجنس القريب و هو الحيوان و الضاحك و هو الخاصة _ فَيُسَمّى : رسم تامّ .

الإنسان ضاحكٌ _ هذا يُسَمّى :(رسم ناقص) لأنّنا عرَّفنا الإنسان بالخاصة , على أي حال هذه مباحث منطقية يمكن ان تُراجعها في كتُب المنطق , ما اريد ان ادخل في تفاصيلها , الغاية من إيراد هذا الكلام مقدمة أصِل بك إلى نتيجة من النتائج الضرورية التي لا بد ان تكون شاخصة في ذهنك هذه الرسوم .

هذه الرسوم حقيقة : ليس تعاريف هذه _ لماذا ؟ و إن كان حقيقة , و إن كان يُسَمّونها (تعاريف) لكن نفس المناطِقَة _ نفس الفلاسفة يقولون : الرسوم حقيقة ليست بِتَعاريف , لماذا ؟ يقولون : لأنّ هذه الرسوم :

_ الرَسم التام : تعريف بالجنس و الخاصة .

_ و الرسم الناقص : تعريف بالخاصة .

يعني الخاصة هي الاساس في التعريفَين _ لأنّه إذا تقول :(الإنسان حيوان) لم يُعرَّف الإنسان و إنّما أُعطِيَتْ له صفة الجسمية _ صفة النَماء _ صفة الحساسية و التحرّك بالإرادة و هذه الصفة موجودة عند الحصان و عند الغزال و عند الحمار و عند الارنب و هكذا , ما عُرِّف الإنسان حينئذ .

لكن الإنسان متى عُرِّف ؟ حينما قُلنا : (حيوان ضاحك) أو (الإنسان ضاحك) هذا بالرسم الناقص , فَعرَّفنا _ يعني اساس التعريف في الرسوم إذن : هذا رسم تام (حيوان ضاحك) و ضاحك رسم ناقص و هذه تعاريف _ يقولون : أساس التعريف هو الضاحكية هنا _ و الضاحكية ليست من الاوصاف الذاتية للإنسان _ و إذا كان الشيء لا يُعرَّف بالاشياء الذاتية , من الاوصاف الذاتية لا يُقال لِهذا التعريف تعريف حقيقي _ و إنّما يُسَمّون هذه الرسوم : (تعاريف حقيقية) مجازا _ و إلاّ فالتعريف الحقيقي ما هو ؟ الذي يكون مُعتمِدا على الذاتيات , ذاتيات ما مقصود ؟

في الفلسفة هناك مسألتان _ في الفلسفة مسألتان :

_ هناك مقوّمات _ مقومات وجود الموجود .

_ و هناك مقوّمات الموجود .

مقوّمات وجود الموجود ثلاثة اشياء :

_ العلّة .

_ المُقتَضي .

_ الشرط .

و يضيفون لها عدم المانع ايضا , يمكن ان تكون اربعة _ أو ثلاثة _ لأنّه ليس كل الاشياء مشروطة , لكن هذه تُسَمّى : (مقوّمات وجود الموجود) يعني الموجود لا يتحقّق إلاّ بِهذه الاشياء : لا بد من علّة توجِدهُ _ لا بد من مُقتَضي _ لا بد من شرط و عدَم المانع _ لأنّ العلّة ليس دائما توجِد المعلول , إذا كان مانع موجود , العلّة لا توجِد المعلول , يعني على سبيل المثال مثلا : نار موجودة و قدر فيه ماء لكن فاصلة بعيدة بين النار و القدر _ حينئذ النار ما تجعل الماء يغلي , لماذا ؟ لِوجود المانع و هو الحاجِز , إذا قرَّبنا القدر , زال المانع _ عدم المانع _ حينئذ : تظهر آثار العلّة في المعلول _ حينئذ : يبدأ الماء يغلي بِسَبب النار . هذه تُسَمّى مقوّمات وجود الموجود , اربعة او ثلاثة , علّة و مُقتَضي و شرط و عدم المانع , على أي حال نحن ما نريد أن أدخل في مثل هذه التفاصيل لكن هذا الكلام يَجرُّنا إلى (مقوّمات الموجود) هذه مقَوّمات الوجود .

أمّا مقوّمات الموجود _ الشرائط الذاتية في الموجود : ذاتيات الموجود

_ يعني الجنس .

_ الفصل .

_ النوع .

هذه الذاتيات : الجنس و الفصل بالذات _ و إنّما النوع يتحصّل بِتَحصّل الافراد في الخارِج _ ذاتيات الشيء : الجنس و الفصل _ فَلذلك الحدود التامة يُقال لها تعاريف حقيقية لأنّها تعاريف للأشياء من اجزائها الذاتية , حينما نقول : (الإنسان حيوان ناطق) هذا يُسَمّونه تعريف حقيقي لماذا ؟ لأنّه تعريف بأي شيء ؟ بالذاتيات (حيوان ناطق) الآن صارَتْ صورة عندكم واضحة و إنْ كان هذه المسألة فيها مُلابسات كثيرة

و مسألة مُعقّدة ليس هكذا تكون واضحة , تحتاج إلى بيان اكثر لكن الوقت ما يكفي , احاول ان اختصر المطالب .

صار عندكم وضوح : أنّ الله لا تعريف له _ لا يُعرَّف _ لماذا ؟ لأنّه لا جزء له _ لا جزء عقلي و لا خارجي و لا مقداري _ هذا المعنى شرحته في ليلة البارحة _ فإذن لا تعريف له , انتهَينا من جهة الباري تقدّس شأنُه : لا تعريف له ,

التعريف للمخلوقات : المخلوقات التعاريف ايضا على صنفَين :

_ تعاريف حقيقية .

_ تعاريف غير حقيقية .

تعريف بالمُماثِل تعريف غير حقيقي _ تعريف بِشَرح الإسم تعريف غير حقيقي كما بيَّناه في ليلة البارحة _ لكن هناك تعاريف تُسَمّى بالتعاريف الحقيقية , ما هي ؟ رسوم و حدود , قبل قليل قُلنا : المناطِقَة و الفلاسفة حتى الرسوم ما يُسَمّونها (تعاريف حقيقية) يقولون : و إنّما مجازا قيلَ لها تعاريف حقيقية , مجازا , توَسُّعا _

التعاريف الحقيقية : يعني التي لها الدرجة الاولى من الاهمية ما تُسَمّى بالحدود :

و الحدود هناك حد تام .

_ و حد ناقص .

مثل الرسم التام و الناقص _ حدٌ تام : (الإنسان حيوان ناطق) حدٌ ناقص : (الإنسان ناطق)

_ الحد التام يكون : بالجنس القريب و بالفصل .

_ و الحد الناقص : يكون بالفصل .

فَلماذا قيلَ لِهذا التعريف الذي هو حدٌ تام او حدٌ ناقص (تعريف حقيقي) لماذا ؟ لأنّه هذا التعريف مُبتَني على الذاتيات , ذاتيات الشيء _ أمّا الرسوم غير مُبتَنية على الذاتيات الخاصة من العوارِض كما يقولون , أمّا الجنس و الفصل ذاتيات .

الآن وصَلنا إذن إلى هذه النتيجة : أي نتيجة ؟ أنّ تعاريف الاشياء التي حولنا : انسان _ جدار _ نار _ سماء _ ارض _ ماء _ هواء _ بالنتيجة نحن كيف يكون عندنا علم بالاشياء ؟ أليس العلم يكون عن طريق التعاريف و عن طريق البراهين , هذه المعلومات , هذه التعاريف للأشياء و التي هي بالحدود التامة , هذه تعاريف حقيقية إذن , إذن اصبح أنّ معرفتنا بِهذه المخلوقات إذا كانت وفقا للحدود التامة و الناقصة , للتعاريف التي تبتَني على الذاتيات , هذه تعاريف حقيقية , وصَلنا إلى هذه النتيجة , الآن هذه النتيجة

الآن نأتي لِدراسة _ لِنظَر الفلاسفة في نَفس هذه التعاريف , هذه التعاريف : سمَّيْناها حقيقية بالقياس للرسوم _ أمّا هُم نفس الفلاسفة , نفس المناطِقَة يأتون فيَقولون _ يقولون : حتى هي هذه الحدود التامة و الناقصة ليست تعاريف حقيقية _ حتى هي هذه الحدود التامة و الناقصة ليست تعاريف حقيقية لكنّها تُعطي معرفة اكثر من الرسوم التامة و الرسوم الناقصة _ كما أنّ الرسوم التامة و الرسوم الناقصة تُعطينا معرفة رُتبتها اكثر من التعاريف بالمِثل او بِشَرح الإسم _ التعريف بالمِثل

_ التعريف بِشَرح الاسم يعطينا معرفة بِنَسبة مُعيّنة .

_ أكثر منها تأتي الرسوم : تُعطينا معرفة أكثر .

_ تأتي الحدود : و هي الحدود التامة و الناقصة , تُعطينا معرفة أكثر من الرسوم التامة المُسَمّاة في المنطق الآن بالرسوم التامة و الناقصة

أمّا هُم يقولون : حقيقةً حتى هذه الحدود التامة _ هذه رسوم و ليس حدود , لماذا يقولون ؟

يقولون : لأنّنا لا نتمكن من إدراك الفصول حقيقة , لا نتمكن من إدراكها , و لا يتمكن الإنسان من إدراك الفصول حقيقةً , و هذا الذي جاء في التعريف (حيوان ناطق) نحن نُسَمّيه (فصل) مجازا و نقول عنه (ذاتي) مجازا و إنّما هذه خاصة ايضا لكن

خاصة اخَص من الضاحكية فتكون المعرفة اكثر من معرفة الرسوم التامة , فَهذه التعاريف ايضا ليست هي وفقا للأشياء الذاتية فعلا و إنّما هذه تعاريف مُعتمِدة على لوازم الاشياء .

من هذا ماذا اريد ان اقول ؟

انا ليس قصدي ان ابحث لكم مسألة منطقية و اريد ان أُدَرِّسَكم مبحثا منطقيا , ابدا ليس هذا من قصدي لأنّ هذا ليس من اصول دروسنا , اريد ان أصِل إلى هذه النتيجة , النتيجة التي نريد ان نَصل إليها من خلال هذا البحث ما هو ؟

_ إذن الفلاسفة و المناطِقَة _ المشّائيون و الإشراقيون _ هذه القضية واضحة عندهم _ انّه هذه التعاريف : التي هي ارقى رتبة _ الحدود التامة و الحدود الناقصة _ هذه هي ليست تعاريف حقيقية , باللحاظ إلى ما دونها من التعاريف افضل .

لأنّنا لا نتمكن من إدراك حقائق الاشياء على حقيقتها و لذلك في الدعاء المروي عن النبي { اللهم أرِني الحقائق على حقيقتها } إدراك حقائق الحقائق و حقائق الاشياء لا يتمكن الإنسان ان يُدرِكها و هذا الإدراك إدراك للخواص , لِلّوازِم كما يقول الفلاسفة , ليس إدراك لِذاتيات الاشياء و إلاّ الآن فعلا هُم هكذا يقولون _ يقولون : نحن نقول أنّ الإنسان فَصلُه الناطقية _ و الناطقية لَمّا نقول : (فَصلُه) يعني أنّ الإنسان يتميّز عن الحيوان بِهذه الخاصية _ بِهذا الفصل _ بالناطقية . حقيقة الناطقية ما هي _ ما هي ؟ هل نُدرك كُنهَها بالضبط ؟ لا .

_ ليس حقيقة الناطقية مسألة التفكير .

_ و ليس حقيقة الناطقية مسألة التعبير بالكلام .

_ و إنّما حقيقة الناطقية : هناك تَجَوْهُر في ذات الإنسان يجعلُه مُتميّزا عن الحيوان , هذا التجَوْهُر الموجود , بالضبط بالضبط ما نُدرِك حقيقتَه , هناك شيء , سر موجود في الإنسان , هناك سر موجود في هذا الجدار يُمَيِّز الجدار عنّي و يُمَيّزني عن

الجدار و هكذا في كل الاشياء _ هذا الشيء الموجود لا يُدرَك على حقيقته التامة _ و لذلك الفلاسفة قالوا : الحدود التامة و الحدود الناقصة إنّما تُعطي للإنسان معرفة أكثر من الرسوم _ لكن لا تُعطي المعرفة الحقيقية , لا توصل بالإنسان _ لا تَصِل بالإنسان إلى المعرفة , إذن ماذا نريد ان نَصِل بعد هذا الكلام و بعد هذه المقدمات ؟ فإذا كُنّا نحن لا ندرِك _ لا ندرِك تعاريف المخلوقات التي هي دوننا في المرتبة , ما نُدرِك حقائقها , يعني ما نُدرِك حقيقة الحيوان _ المخلوقات التي هي دوننا في المرتبة _ و ما ندرك حقيقة النبات الذي هو دوننا في المرتبة _ الحقيقة الفلسفية _ ليس الحقيقة في المختبَر : أن يؤخَذ الحيوان و يُشرَّح بدَنه _ الفلاسفة نظرهم يختلف عن هذه العلوم التجريبية و المختبرية , الكلام ليس هنا , ليس مراد أن يؤخَذ جسم الحيوان و إلاّ الآن جسم الحيوان حينما يُشَرَّح و يعرفون الاعضاء الفسلجية في جسم الحيوان أمّا سر الحياة في الحيوان ما يعرفون حقيقته , ما يوضَع تحت اجهزة المختبر حينئذ .
فَمُراد الفلاسفة مسألة اعمق _ ليس قضية الآن _ يعني لا يوجد تعارُض بين الفلسفة و بين العلوم المعاصِرة _ لا _ لا يوجد تعارُض _ لا يعني أنّ العلوم المعاصِرة أدركت _ إدراك العلوم المعاصِرة لِكَثير من الاشياء عن طريق المراقَبة و عن طريق الحساب و الإستقراء و التجربة و الحس _ إدراك العلوم المعاصرة لِكَثير من المعلومات عن الاشياء المحيطة بنا ليس ادراك للحقائق التي تُميّزها و إنّما ادراك لِخواصّها بِحُكم العلائق فيما بين الاشياء _ علاقة هذا الشيء بِهذا الشيء _ أمّا هُم لم يدرِكوا حقائق الاشياء .
فالفلسفة باحثة عن هذه القضية _ فَتأتي الفلسفة لِتَقول : نحن لا ندرِك _ فإذا كُنّا لا ندرِك هذا _ هل نتمكن من ادراك حقيقة المعصوم حينئذ ؟ إذا كُنّا لا نتمكن ان ندرِك الاشياء التي دوننا _ نتمكن حينئذ ان ندرِك حقيقة المعصوم ؟ و لذلك سيّد الاوصياء حينما يقول لأبي ذر في حديث (المعرفة بالنورانية) حتى التسمية واضحة (المعرفة

بالنورانية) ليس معرفة بالتحصيل ! { قال : إعلَمْ يا أبا ذر , أنا عبدُ الله و خليفَتُه على عباده , لا تجعَلونا أرباباً و قولوا في فضلنا ما شئتُم فأنّكم لا تبلغون كُنهَ ما فينا و لا نهايَته _ فإنّكم لا تبلغون كُنهَ ما فينا و لا نهايَته , فإنّ الله عز و جل قد أعطانا أكبر و أعظَم مّما يَصِفُهُ واصِفُكم _ لا توجد تعاريف حينئذ _ فإنّ الله عز و جل قد أعطانا أكبر و أعظم مّما يَصِفُهُ واصِفُكم أو يخطر على قلب أحَدكُم } أصلا حتى خطور على القلب حتى في عالَم الخيال , حتى في عالَم الوهم , هو إذا كان في عالَم الحقيقة و في عالَم التعقّل الإنسان ما يتمكن من ادراك حقائق فصول الاشياء التي هي دونَهُ في المرتبة _ دونَهُ في المرتبة _ أليس في ليلة البارحة تحدّثنا عن مسألة مراتب الموجودات و أنّ الموجود كلّما ترَقّى زادَتْ فعليّتُه و قلَّ انفعالُه , هذه المخلوقات التي دوننا في المرتبة _ التي فعليّتها اقَل من فعليّتنا و انفعالُها اكثر من انفعالِنا _ يعني أنّها اقَل كمالا من الإنسان _ الإنسان ما يتمكن ان يُدرِك فصولها الحقيقية , لماذا ؟ لأنّ الفصول الحقيقية الموجودة في الكائنات , هذا سرٌ إلهي مودَع و لذلك :{ مَن عرفَ نفسَه فقد عرفَ ربَّه } يعني مَن ادركَ السرَّ المودَع في نفسه _ ادركَ السرَ الإلهي المودَع _ فقد عرفَ ربَّه , و هذا ما يأتي من طريق التحصيل _ هذا يأتي من طريق الإشراق _ حينئذ يأتي كلام الإشراقيين , حينئذ يأتي كلام المشاهَدة القلبية و المعرفة الحضورية { مَن عرفَ نفسَه فقد عرفَ ربَّه } و هذا المعنى حتى في المؤمن { المؤمن لا يُدرَك كنهُه }_ المؤمن الذي تتجلّى في ذاته و يتجلّى في قلبه نور الإمام المعصوم _ أليس الإمام الباقر عليه السلام يُخاطب ابا خالد الكابلي , الرواية في الكافي الشريف _ أنّ الأئمة نور الله في هذا الباب في الجزء الاول من الكافي الشريف _ { يا أبا خالد , لَنورُ الإمامِ في قلوبِ المؤمنينَ أنور من هذه الشمسِ المضيئةِ في النهار } نور الإمام في قلوب المؤمنين أنوَر من هذه الشمس , هذا النور الموجود في قلب المؤمن هو الذي يجعل ذاتَهُ لا تُكتنَه ايضا _ الرواية عن الإمام

الصادق في _ كتاب المؤمن _ للمُحَدِّث الثقة , من اصحاب الائمة , الحسين بن سعيد الاهوازي رحمة الله عليه , في كتاب المؤمن , الرواية عن صادق العترة , ماذا يقول ؟ { يقول : فَكَما أنّ الخلائق لا تَقدِر على كُنهِ الله سبحانه و تعالى فَكذلك لا تَقدِر على كُنهِ رسول الله صلى الله عليه و آله _ ارتباط بين كُنه الله , كما لا تقدر على كُنه الله لا تقدر على كُنهِ رسول الله _ و كما أنّها لا تقدِر على كُنهِ رسول الله صلى الله عليه و آله فَكذلك أنّها لا تقدر على كُنه الإمام عليه السلام _ ارتباط بين كُنه الرسول و كُنه الإمام _ و كما أنها لا تقدِر على كُنه الإمام عليه السلام فَكذلك هُم لا يَقدِرون على كُنه المؤمن } ارتباط بين كُنه المؤمن و كُنه الإمام (لَنور الإمام في قلوب المؤمنين انوَر من هذه الشمس المضيئة في النهار) فإذا كانت هذه التعاريف ...

مرادي من هذه المقدمة المنطقية و هذه المقدمة الفلسفية ان نَصل إلى هذه النتيجة وفقا للقواعد التي ثبَّتَها الفلاسفة و القواعد التي ثبَّتَها اهل المعقول , كلّهُم يتّفقون على هذه القضية : على قضية أنّنا لا نُدرِك حقائق الاشياء _ و إنّما هذه الفصول التي سُمِّيَتْ (فصول) في كتُب الفلاسفة و في كتُب المناطقة ما هي إلاّ لوازِم و خواص و لذا لا نتمكن من إدراك حقائق الاشياء على حقيقتها _ فإذا كُنّا ما نتمكن من إدراك هذه _ فإذن كيف نتمكن من إدراك الذي تعلو مراتبُه فوقنا بِحَيث : (لا يخطر على قلب احَدكُم) بِحَيث لا يتمكن ان يخطر على قلب احَدنا (و هو اعظَم و اكبَر مّما يَصِفُه واصِفُكم) هذا الذي تتحيَّر فيه العقول _ هذا الذي تَتيهُ فيه الحلوم _ هذا الذي تخسأ فيه الالباب إلى غيرها من المعاني التي وردَتْ في الروايات الشريفة . و لذا في نهج البلاغة الشريف _ يأتينا ربّما إذا وصَلنا إلى هذا البحث : أهل البيت في نهج البلاغة _ يأتينا _ أنّه لا يُقاس بآل محمّد احَد صلوات الله عليهم اجمعين , لا يُقاس

بهم احَد _ لا يُقاس بهم احَد _ المُقايَسة مسألة عقلية _ القياس بالنتيجة طريقة من طرُق التفكير العقلي _ العقل كيف يُفَكِّر ؟ أليس عندنا طرُق للتفكير العقلي :

_ عندنا استقراء بِقسمَيْه : تام و ناقص .

_ و عندنا قياس بأشكاله الاربعة و التفريعات المتفَرِّعة عن الاشكال الاربعة , كيف يُفَكِّر العقل ؟ أليس عن هذه الطرائق : عن طريق الاستقراء _ و عن طريق القياس _ و البراهين _ فَلا يُقاس بهم احَد يعني : أنّ العقول لا تتمكن عن طريق المُحاسَبات العقلية و عن طريق الطرُق العقلية ان تُقايِس بأهل البيت احَدا , لا يمكن هذا ابدا _ هي إذا كانت العقول عاجزة , هُم ارباب الفلسفة و ارباب المعقول يَجدون انفسَهُم عاجزين , عاجزين عن ادراك حقائق الاشياء التي دون الإنسان _ الاشياء التي فوق الإنسان و مراتبها اعلى من مراتب الإنسان بِكَثير , حينئذ لا تتمكن العقول من اكتناهها , أليس الرواية قبل قليل ؟ و كما لا يقدرون على معرفة صفة كُنه الإمام , لا يقدرون على صفة كُنه المؤمن , كما لا يقدرون على صفة كُنه الإمام , لا يقدرون على صفة كُنه المؤمن _ و هذه المعاني واضحة في الروايات الشريفة و في آيات الكتاب الكريم , غاية ما في الامر أنّنا مهَّدْنا لِهذا المطلَب بِمُقَدمة منطقية , بِمُقَدمة فلسفية و إلاّ هذه المطالب كثيرا ما نذكرُها نحن على المنبر في المجالس العامة , مسألة عدم امكان إدراك كُنه اهل البيت عليهم السلام , كثيرا ما _ هذا المطلب نَبحثُه _ من جهات مختلفة لكن هذا البحث الآن غاية ما فيه ان جعَلنا لِهذا الكلام مقدمة , مقدمة منطقية تعتمد على بديهيات علم المنطق و تعتمد على بديهيات الفلسفة , على أي حال , وقت الدرس قريب من ان ينتهي , تقريبا تمَّ الكلام في هذه المسألة .

بقيَتْ مسألة : كان بِودّي أن ابحَثها في هذه الليلة لكن الوقت جرى بِسُرعة و مطالب تشعّبَتْ , بقيَتْ مسألة انّه : (معرفة الله في روايات اهل البيت) لأنّنا نَجد لِمَعرفة الله في روايات أهل البيت _ روايات _ الجاهل بِلَحن اهل البيت _ بالنتيجة الائمة هكذا

قالوا : إنّا لا نَعُدّ الرَجُل من شيعتنا _ من اصحابنا فقيها حتى يُلحَنَ له في القول فيَعرف اللحن في القول _ و إلاّ إذا لا يعرف لَحن القول حينئذ لا يُعَد من الفقهاء , فَفي روايات اهل البيت طوائف كثيرة من الروايات التي تتحدّث في موضوع معرفة الله سبحانه و تعالى , نَجد هذه الروايات ربّما يتصوّر البعض انّها متضارِبَة لكن هذه الروايات ليس متضارِبة , إن شاء الله في الاسبوع الآتي يكون البحث في هذه المسألة , في مسألة الروايات التي تحدّثَتْ عن معرفة الله سبحانه و تعالى و مراتب المعرفة لله في روايات اهل البيت .

إن شاء الله في يوم السبت الآتي بِحَول الله يكون البحث في هذه القضية , و إذا تمَّ الكلام في هذه القضية ننتقل إلى البحث في مسألة (وحدانية الباري) لأنّه بعد الكلام في مسألة إثبات وجود الباري و بعد الكلام في مسألة المعرفة و عجز الإنسان عن اكتناه معرفة الباري و هذا التفصيل الذي كُنّا نحن بِصَدده الآن , يكون الكلام بعد الكلام في الروايات في معرفة اهل البيت في مسألة وحدانية الباري سبحانه و تعالى , إن شاء الله الليلة الآتية نفس الوقت درسُنا في القرآن , نُكمل البحث الذي لَم نتمكن من إكماله في الاسبوع القادم بِحَول الله .

اسألُكم الدعاء جميعا و آخر دعوانا ان الحمد لله ربّ العالَمين

_

ملاحظة :

(1) الافضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الاخطاء المطبعية .

(2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسجَّلة من الوجه الاول و الثاني للكاسيت فَيُرجى مُراعاة ذلك .

(و نسألُكم الدعاء لِتَعجيل الفرَج)